المحاضرة الثالثة: خصائص الدليل اللساني عند فرديناند دي سوسير

في كتابه الشهير "دروس في اللسانيات العامة"، يقدم فرديناند دي سوسير مفهومه عن الدليل اللساني ، ويُعرّفه كعنصر أساسي في أي نظام لغوي، وويُقصد به الوحدة الأساسية للتواصل اللغوي التي تتكون من عنصرين مترابطين هما :الدال والمدلول، وفي هذا السياق، ركز سوسير على مجموعة من الخصائص الجوهرية للدليل اللساني:

1- اعتباطية العلاقة بين الدال والمدلول

- **المعنى** :العلاقة بين الدال (الكلمة أو الصوت) والمدلول (المفهوم أو الفكرة) هي علاقة **اعتباطية** وليست قائمة على منطق طبيعي.
  - مثال: لا توجد علاقة طبيعية بين الصوت "شجرة" والمفهوم الذهني لشكل الشجرة؛ الكلمة مجرد اتفاق ضمن المجتمع اللغوي.
- **الاستثناء** :بعض العلامات مثل الأصوات المحاكية قد تبدو غير اعتباطية)مثل "مواء" للإشارة إلى صوت القط)، لكنها تظل خاضعة لقواعد اللغة.

2- الطابع الخطي للدال

- **المعنى** :الدال اللساني (مثل الكلمات أو الجمل) يتسم بالطابع الخطي، أي أنه يُدرك ويتحقق في الزمن تبعًا لترتيب زمني أو مكاني.
  - الكلمات في الجملة تتعاقب واحدة تلو الأخرى، ولا يمكن إدراكها جميعًا في نفس اللحظة.
- **النتيجة** :هذا التتابع يجعل اللغة تتطلب نظامًا نحويًا لإيضاح العلاقات بين الكلمات.

3- ثنائية الدليل (الدال والمدلول)

- **المعنى** :الدليل اللساني يتكون من عنصرين لا ينفصلان:
  - **الدال** :الشكل الفيزيائي للعلامة (مثل الصوت، الكلمة المكتوبة).
  - **المدلول** :المفهوم أو الفكرة الذهنية المرتبطة بالدال.
- **الترابط** :العلاقة بين الدال والمدلول تشبه وجهين لعملة واحدة؛ لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر.

4- عدم ثبات الدليل اللساني

- **المعنى** :الدليل اللساني ليس ثابتًا، بل يتغير بمرور الزمن من خلال:
  - **تغير الدال** :قد تتغير الكلمات أو طريقة نطقها.
  - **تغير المدلول** :يمكن أن تتغير معاني الكلمات حسب السياق الزمني والاجتماعي.
  - مثال: كلمة "هاتف" كانت تُستخدم للإشارة إلى جهاز بسيط لنقل الصوت، بينما الآن قد تشير إلى الهواتف الذكية بمفهومها الأوسع.

5- الطابع الاجتماعي للدليل

- **المعنى** :الدليل اللساني لا ينتمي إلى الفرد وحده، بل هو جزء من نظام اجتماعي مشترك يُعرف بـ"اللغة."
- **النتيجة** :فهم الدليل يعتمد على اتفاق ضمني بين أفراد المجتمع اللغوي، مما يجعل اللغة أداة للتواصل الجماعي.

6- القيمة النسبية للدليل اللساني

- **المعنى** :قيمة الدليل اللساني لا تأتي من معناه الذاتي، بل من علاقته بالدلائل الأخرى في النظام اللغوي.
  - الكلمات تكتسب معانيها من خلال الاختلاف مع كلمات أخرى.
  - مثال: كلمة "ليل" تكتسب معناها فقط لأنها تختلف عن كلمة "نهار."
- **السياق** :النظام اللغوي هو شبكة من العلاقات التي تحدد معنى كل دليل.

خاتمة

خصائص الدليل اللساني عند **دي سوسير** تمثل أساسًا لفهم اللغة كنظام رمزي اعتباطي واجتماعي. هذه الخصائص تبرز أهمية دراسة اللغة في سياقها البنيوي، مما أدى إلى تطورات كبيرة في مجال اللسانيات البنيوية وساهم في نشوء علوم أخرى كالسيميولوجيا.